

نُونَا التَّوَكِيدِ (١)

٦٣٦- لِلْفِعْلِ تَوْكِيدٌ بِنُونَيْنِ هُمَا كُنُونِي اذْهَبَنَّ وَأَقْصَدْنَهُمَا
يعني: أن الفعل يُؤكّد بنونين: أحدهما ثقيلة كالنون في (اذهبن) والأخرى خفيفة
كالنون في (اقصدنهما) ومعنى توكيد الفعل بهما أنهما يفيدان تحقيق معنى الفعل، فإذا قلت:
اضربن ففيه توكيد لا ضرب المجرد منها فهو أبلغ من المجرد وأوهم قوله (للفعل) شمول
جميع الأفعال فأزال الإبهام بقوله:

٦٣٧- يُؤكِّدَانِ أَفْعَلَ وَيَفْعَلُ آتِيَا ذَا طَلَبٍ أَوْ شَرْطًا إِمَّا تَالِيَا

٦٣٨- أَوْ مُثَبَّتًا فِي قَسَمٍ مُسْتَقْبَلًا وَقَلَّ بَعْدَ مَا وَلَمْ وَبَعْدَ لَا
يعني: أن هذين النونين لا يؤكّدان جميع الأفعال بل يؤكّدان ما ذكر وذلك الأمر
بصيغة افعل.

وشمل قوله (افعل) الأمر والدعاء لأنه أمر في المعنى، وشمل أيضا الأمر للواحد
والواحدة والاثنين والجمع مذكرين أو مؤنثين فتقول: اضربن يا زيد، واضربن يا هند،
واضربن واضربنان، ويؤكّد أيضا المضارع بشروط:
أولها: أن يكون مستقبلا وهو المراد بقوله (آتيا) وفهم منه أن المضارع إذا أريد به
الحال لا يؤكّد بهما.

الثاني: أن يكون ذا طلب، فشمل المقرون بلام الأمر نحو: ليقومن، وبلا الناهية نحو: لا
تقومن، وبأداة تحضيض أو عرض نحو: هلا تقومن، أو تمن نحو: ليت زيدا تقومن، أو
استفهام نحو: هل تقومن؟

الثالث: أن يقع بعد أن الشرطية المقرونة بإما نحو: ﴿فَإِمَّا تَرِينَ﴾ [مریم: ٢٦] وهو
المراد بقوله: (أو شرطا أما تاليا) أي أو شرطا تاليا أما.

الرابع: أن يقع جوابا للقسم وهو مستقبل مثبت وهو المراد بقوله: (أو مُثَبَّتًا فِي قَسَمٍ
مُسْتَقْبَلًا).

(١) نون التوكيد نوعان، هما:

١- ثقيلة (مُشَدَّدَةٌ) نحو: اذْهَبَنَّ، وَأَقْصَدَنَّ.

٢- خفيفة (ساكنة) نحو: اذْهَبْنَ، وَأَقْصَدْنَ.

وكلاهما يختصّ بالفعل سواء كان مضارعا، أم أمرا.

أما الفعل الماضي فلا يُؤكّد بنون التوكيد؛ لأنّ الفعل الماضي زمنه (ماضٍ) ونون التوكيد تجعل زمن
الفعل للمستقبل فقط؛ فلا يمكن الجمع بين الزمانين.

وقوله (توكيد) مبتدأ وخبره في المحرور قبله، و(بنونين) متعلق بـ (توكيد) لأنه مصدر، و(هما كنوني اذهبن) إلى آخر البيت مبتدأ وخبر والجملة صفة لـ (نونين) و(افعل) مفعول بـ (يؤكدان) و(يفعل) معطوف عليه، و(آتيا) حال من (يفعل) و(ذا طلب) حال بعد حال، و(شرطا) معطوف على (إذا طلب) و(تاليا) نعت لـ (شرطا) و(أما) مفعول مقدم بـ (تاليا) و(مثبتا) معطوف على (شرطا) و(في قسم) متعلق بـ(مثبتا) و(مستقبلا) نعت لمثبتا، ويجوز أن يكون (آتيا) حالا من (يفعل) ولا يراد قيد الاستقبال، ويكون (ذا طلب) حالا من الضمير المستتر في (آتيا) ويكون حينئذ شرط الاستقبال مستفادا من قوله (ذا طلب أو شرطا) لما علم من أن الطلب والشرط لا يكونان إلا مستقبلين، ويؤيده قوله في قسم مثبتا مستقبلا. ثم اعلم أن نوني التوكيد يؤكدان غير ما ذكر على وجه القلة وإلى ذلك أشار بقوله: (وَقَلَّ بَعْدَ مَا وَلَمْ وَبَعْدَ لَا).

٦٣٩- وَغَيْرِ إِمَّا مِنْ طَوَالِبِ الْجَزَا وَأَخْرَ الْمُؤَكِّدِ افْتِحْ كَابْرُزَا

فذكر أربعة مواضع تلحق فيها النونان الفعل المضارع على وجه القلة وذلك بعد (ما) المراد بها ما الزائدة، وبعد (لم) و(لا) النافيتين، وبعد أداة الشرط غير (إما) فمثاله بعد (ما) الزائدة قولهم: بعين ما أرينك ههنا.

ومثاله بعد (لم) قوله^(١): [الرجز]

يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا

ومثاله بعد (لا) قوله عز وجل: ﴿وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾

[الأنفال: ٢٥] ومثاله بعد الشرط بغير (إما) قوله^(١): [الطويل]

(١) قائله: هو أبو الصماء مساور بن هند العبسي، يصف سقاء لبن، وقيل: لأبي حيان الفقعسي.

اللغة: "يحسبه" يظنه "معمما" لابسا عمامة.

المعنى: يصف الشاعر قعب لبن علتة رغوثة حتى امتلأ، يظنه الجاهل الذي لا يعلم الحقيقة شيخا لابسا عمامته وقد جلس وتربع فوق كرسية.

الإعراب: "يحسبه" فعل مضارع والهاء مفعول أول "الجاهل" فاعل "ما" مصدرية "لم" نافية جازمة "يعلمما" فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المنقلبة ألفا للوقف في محل جزم "شيخا" مفعول ثانٍ ليحسب "على كرسية" جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لقوله شيخا "معمما" صفة ثانية لشيخا.

الشاهد: قوله: "لم يعلمما" حيث أكده بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا بعد "لم".

ذكره من شراح الألفية: الأشموني ٤٩٨/٢، وابن هشام ٣١١/٣، وابن عقيل ٢٩٩/٢، وابن الناظم، والسيوطي ص ١٠٩، في همعه ٧٨/٢، وذكره سيبويه ١٥٢/٢، وشرح المفصل ٤٢/٩، والإنصاف ٣٨٥/٢، والشاهد ٩٤٩ في الخزانة.

فمهما تشأ منكم فزارة تعطكم ومهما تشأ منه فزارة تمنعا
 أراد تمنع فأبدل من النون الخفيفة ألفا في الوقف وغير مخفوض عطفاً على (لا). ولما
 فرغ من ذكر ما يدخله نونا التوكيد على اختلاف أنواعه أخذ في بيان ما ينشأ عن دخولها
 من التغيير فقال: (وَآخَرَ الْمُؤَكَّدِ افْتَحَ كَأَبْرُزًا) فعلم أن حق آخر المؤكد بهما الفتح لأهما
 جعلوا الفعل معهما بمترلة خمسة عشر، فتقول: اضربن ولا تقومن، وابرزن ولا تبرزن،
 و(آخر) مفعول مقدم بـ (افتح) و(المؤكد) نعت لمحدوف تقديره وآخر الفعل المؤكد
 افتح. ثم إنه قد يعرض في آخر الأفعال المؤكدة بالنونين عوارض توجب لها غير الفتح أشار
 إليها بقوله:

٦٤٠ - وَأَشْكَلُهُ قَبْلَ مُضْمَرٍ لَيْنٍ بِمَا جَانَسَ مِنْ تَحَرُّكٍ قَدْ عَلِمَا

يعني: أن الفعل المؤكد بإحدى النونين إذا كان فاعله مضمرًا لينا فإنك تجعل في آخر
 الفعل شكلاً مجانساً لذلك المضمر، وشمل قوله (لين) ألف التثنية وواو الجمع وياء المخاطبة
 فتقول: هل تقومان يا زيدان؟ وهل تقومن يا زيدون؟ وهل تقومن يا هند؟ وشمل أيضاً
 الصحيح الآخر كالمثل المذكور والمعتل الآخر نحو: هل تغزوان يا زيدان؟ وهل تغزن يا
 زيدون؟ وهل تغزن يا هند؟ ثم إن الضمير اللين إن كان غير ألف حذف لالتقاء الساكنين
 وإليه أشار بقوله:

٦٤١ - وَالْمُضْمَرَ اخْذَفْنَهُ إِلَّا الْأَلْفُ وَإِنْ يَكُنْ فِي آخِرِ الْفِعْلِ الْأَلْفُ

وأل في المضمر للعهد أي المضمر المتقدم وهو اللين فتقول: هل تقومن يا زيدون؟
 وأصله هل تقومون؟ فاجتمعت الواو ساكنة والنون ساكنة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين.
 ثم استثني من الضمائر المذكورة الألف فقال: (إلا الألف) وإنما لم تحذف الألف لخفتها

(١) قائله: هو الكميت بن معروف، وقال ابن الأعرابي: الكميت بن ثعلبة الفقعسي.

اللغة: "فزارة" - بفتح الفاء - من غطفان وهو فزارة بن ذبيان.

المعنى: مهما تشأ إعطاء تعطكم ومهما تشأ منعه تمنعكم.

الإعراب: "فمهما" الفاء عاطفة ومهما اسم يتضمن معنى الشرط "تشأ" فعل الشرط مجزوم بالسكون
 "منه" متعلق بتشأ "فزارة" فاعل مرفوع بالضممة الظاهرة "تعطكم" فعل مضارع والفاعل ضمير يرجع إلى
 فزارة والكاف مفعول وهو جواب الشرط، والكلام في الشطر الثاني كالأول، والضمير في منه يعود إلى
 ابن دارة في بيت قبله.

الشاهد: قوله: "تمنعا" أصله تمنعن مؤكدا بالنون الخفيفة ثم أبدلت ألفا للوقف بعد الشرط.

ذكره من شراح الألفية: الأشموني ٥٠٠ / ٢، وابن الناظم، والسيوطي ص ١٠٩، وفي همعه ٧٩ / ٢،

وسيبويه ١٥٢ / ٢، والشاهد ٩٤٥ في الخزانة.

فتقول: هل تقومان؟ والهاء في (اشكله) عائدة على آخر الفعل فهو على حذف مضاف أي اشكل آخره، و(قيل) متعلق بـ (اشكله) و(لين) نعت لـ (مضمر) وأصله لين بالتشديد فخفف كما يخف حي وميت لا يصح ضبطه بكسر اللام لأن اللين مصدر ولين صفة إلا أن يكون من باب النعت بالمصدر فيصح وليس بقياس، و(بما) متعلق بـ (اشكله) و(ما) موصولة وهي واقعة على الحركات المجانسة، و(جانس) صلة الموصول ومفعوله محذوف اختصاراً تقديره بما جانس المضمر، و(قد علما) في موضع الصفة لـ (تحرك) وظاهره أنه تميم، و(المضمر) مفعول بفعل مضمر يفسره (احذفه) و(الألف) منصوب على الاستثناء. ثم إن الفعل إذا كان آخره ألفاً فإن له حكماً غير ما تقدم وله حالتان: إحداهما أن يكون مرفوعه غير الياء والواو، والأخرى أن يكون مرفوعه الياء والواو، وقد أشار إلى الأول إلى بقوله: (وَإِنْ يَكُنْ فِي آخِرِ الْفِعْلِ أَلْفٌ).

٦٤٢- فَاجْعَلْهُ مِنْهُ وَأَقْعًا غَيْرَ أَلْيَا وَالْوَاوِ يَاءً كَأَسْعَيْنَ سَعِيًّا

أي: اجعل الألف الذي في آخر الفعل ياء إذا كان الفعل رافعا غير الياء والواو، ويعني بالياء ضمير المخاطبة وبالواو الجمع، وشمل غيرهما ألف التثنية نحو: هل تخشيان يا زيدان؟ والظاهر مطلقا نحو: هل يخشين زيد؟ وهل تخشين هند؟ وهل تخشين الهندان؟ وهل يخشين الزيدون؟ وهل تخشين الهندات؟ والضمير المستتر نحو: هل تخشين؟ فتقلب الألف في جميع ذلك ياء، ثم مثل فقال: (كَأَسْعَيْنَ سَعِيًّا) وفاعل هذا المثال ضمير مستتر، و(ألف).

اسم (يكن) والخبر في المجرور، ويحتمل أن (يكن) تامة بمعنى وجد وهو أظهر، والهاء في قوله (واجعله) عائدة على (الألف) وفي (منه) عائدة على (الفعل) و(رافعا) حال من الهاء في (منه) و(غير) مفعول برفع، و(ياء) مفعول ثانٍ لأجله والتقدير: اجعل الألف من الفعل ياء في حال كون الفعل رافعا غير الياء والواو. ثم أشار إلى الحالة الثانية بقوله:

٦٤٣- وَأَحْذَفْهُ مِنْ رَافِعِ هَاتَيْنِ وَفِي وَآوِ وَيَا شَكْلٌ مُجَانِسٌ قُفِي

يعني: أن الألف الذي في آخر الفعل الذي كان حكمه مع رافع غير الياء والواو قلبه ياء يحذف إذا وقع الفعل الياء والواو، ويجعل الضمير الذي هو واو أو ياء محركا بحركة مجانسة، فتحرك الواو بمجانستها وهو الضم، وتحرك الياء بمجانستها وهو الكسر، فتقول في نحو يخشى رافعا للواو: هل تخشون وأصله وأصله تخشى، فلما لحقت الواو ساكنة حذفت الألف لالتقاء الساكنين، فلما لحقت النون حركت لالتقاء الساكنين وكانت الحركة ضمة لتجانسها مع الواو، ومثل ذلك فيما كان فاعله الياء:

٦٤٤- نَحْوُ أَخْشَيْنِ يَا هِنْدُ بِالْكَسْرِ وَيَا قَوْمُ أَخْشَوْنَ وَأَضْمُمُ وَقِسْ مُسَوِّيًا

فالمثال الأول لما كان مرفوعه الياء، والثاني لما كان مرفوعه الواو فالعمل في ذلك مثل ما ذكرت لك في المثال السابق، والضمير في قوله (واحدفه) عائد على الألف، و(هاتين) إشارة إلى الواو والياء، و(شكل) مبتدأ، و(مجانس) في مجلس الصفة لـ (شكل) وفي (واو) متعلق بـ (قفي) ثم قال:

٦٤٥- وَلَمْ تَقْعْ خَفِيفَةً بَعْدَ الْأَلْفِ لَكِنْ شَدِيدَةً وَكَسْرُهَا أَلْفٌ

يعني: أن التوكيد الخفيفة لا تقَع بعد الألف وإنما تقَع بعد الألف نون التوكيد الشديدة، ويجب حينئذ كسرها لشبهها بنون المثني، وإنما لم تقَع بعد الألف النون الخفيفة لأنه لا يجمع في غير الوقف بين ساكنين إلا والأول حرف لين والثاني مدغم، وشمل قوله (الألف) ألف التثنية كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْعَانِ﴾ [يونس: ٨٩] والألف الفاصلة بين نون التوكيد ونون الإناث نحو: لا تضربن يا هندات وهو المنبه عليه بقوله:

٦٤٦- وَالْفَا زِدْ قَبْلَهَا مُؤَكَّدًا فَعَلًا إِلَى نُونِ الْإِنَاثِ أُسْنَدًا

وإنما شمل قوله الألف الألفين لوجود علة المنع فيهما، وإنما لحقت الألف قبلها للفصل بين الأمثال، وهي نون الضمير ونون التوكيد، و(خفيفة) فاعل بـ (تقع) و(بعد) متعلق بتقع، و(شديدة) معطوف بـ (لكن) على (خفيفة) و(كسرها ألف) جملة إسمية مستأنفة ويمكن أن تكون في موضع نصب على الحال من شديدة، و(ألفا) مفعول مقدم بـ (زد) و(مؤكدًا) حال من الفاعل المستتر في (زد) و(فعالًا) مفعول بـ (مؤكدًا) و(أسندًا) في موضع الصفة لفعل، و(إلى) متعلق بـ (أسندًا) ثم إن الخفيفة تحذف في موضعين أشار إلى الأول منها بقوله:

٦٤٧- وَأَحْدَفْ خَفِيفَةً لِسَاكِنِ رَدْفٍ وَبَعْدَ غَيْرِ فَتْحَةٍ إِذَا تَقَفْ

يعني: أن نون التوكيد الخفيفة تحذف إذا لقيها ساكن كقولك: اضرب الرجل، ومثله قوله^(١): [المنسرح]

(١) قائله: هو الأصبط بن قريع السعدي.

اللغة: "تمين" فعل مضارع من الإهانة "علك" لغة من لعلك "تركع" تخضع وتنقاد، والمراد انخراط الحال.

المعنى: لا تحتقر الفقير ولا تمنه وتستخف به فر بما يتبدل الحال -والدهر قلب- فيخفضك الزمان ويرفعه عليك.

الشاهد: قوله: "لا تمين" -بكسر الهاء وسكون الياء- حيث حذفت نون التوكيد الخفيفة للتخلص من التقاء الساكنين، وهما النون واللام في الفقير، وأصله "لا تمينين" -نونين- أولهما مفتوحة فحذف النون الخفيفة لما استقبلها ساكن.

وَلَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْمًا وَالِدَهُرُ قَدْ رَفَعَهُ
 وفهم من قوله (لساكن) أنها مرادة معنى لأن حذفها لعارض لفظي وهو التقاء
 الساكنين، وفهم من قوله (ردف) أن الساكن موجب لحذفها متأخر عنها. ثم أشار إلى
 الثانية بقوله: (وَبَعْدَ غَيْرِ فَتْحَةٍ إِذَا تَقَفَ) يعني أن النون الخفيفة تحذف أيضاً إذا وقف عليها
 وكانت بعد ضمة أو كسرة نحو: اخرجن يا زيدون، واخرجن يا هند، بعد أن تحذف
 اخرجن الضمير ومن اخرجن ياء الضمير لالتقاء الساكنين، فإذا وقفت عليهما ذهبت نون
 التوكيد لأنها لا تثبت في الوقف فيرجع حينئذ ما حذف لأجلها، وقد أشار إلى ذلك بقوله:

٦٤٨- وَأَرْدُدُ إِذَا حَذَفْتُهَا فِي الْوَقْفِ مَا مِنْ أَجْلِهَا فِي الْوَصْلِ كَانَ عُدْمًا

يعني: أنك إذا وقفت على النون الخفيفة حذفتها، ورددت ما كان حذف لأجلها في
 الوصل وهو الواو من اخرجن والياء من اخرجن فتقول: يا زيدون اخرجوا، ويا هند
 اخرجي، وفهم منه أيضاً أن حذفها لغرض الوقف وأنها مرادة معنى، و(ردف) في موضع
 الصفة (لساكن) و(بعد) متعلق بـ (احذف) وكذلك (إذا) و(إذا حذفتها) متعلق
 بـ(اردد) وها عائدة على النون، و(ما) مفعول باردد وهي موصولة واقعة على الواو والياء
 المحذوفتين لأجل السكون وصلتهما (عدما) و(من أجلها) و(في الوصل) متعلقان
 بـ(عدما) والتقدير: اردد في الوقف إذا حذفت النون الشيء الذي عدم من أجلها في
 الوصل. ثم قال:

٦٤٩- وَأَبْدَلْنَهَا بَعْدَ فَتْحِ أَلْفَا وَقَفًا كَمَا تَقُولُ فِي قَفْنِ قَفَا

الضمير في (أبدلنها) عائد على النون الخفيفة، يعني أنها إذا وقعت بعد فتحة ووقفت
 عليها أبدلتها ألفا فتقول في اضربن في الوقف اضربا، وفي قفن قفا، وكذلك إذا وقفت على
 قوله عز وجل ﴿لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥] لنسفعا، وليكونا، و(وقفا) مصدر في
 موضع الحال من فاعل (أبدلنها) أي في حال كونك واقفا، ويحتمل أن يكون مفعولا له أي
 لأجل الوقف.